

## المتقلب حامى الدروز وصاحب دور بيضة القبان

البيك وليد جنبلاط

يحاظ على موقع الرقم الأصعب في المعادلة السياسية اللبنانية



● الزيارة النائب وائل ابوفاور إلى "بيت الوسط" ولقاؤه الحريري بعد الاتصال الهاتفي الذي اجراه الأخير بجنبلاط ليلاً بعد تصعيده ضده، أعادت الأمور إلى نصابها حول تسمية الحريري لتشكيل الحكومة العتيدة.

ونظرية إلغاء العروبة، لذلك أنا ونبيه بزّي نلتقي. نحن عرب، نحن كسرنا الحاجز الإعرالي الإسرائيلي، ولكني أرفض نظريتهم، أي نظرية إيران في المنطقة. أرفضها فلسفياً وعقائدياً.

«البعض في لبنان، البلد «متعدد» الطوائف، يرى أن النظام صادر من الموحدين الدروز العرب مواقع كانت من حقمم كطائفة مؤسسة للكيان اللبناني، وحرّم أبناءها من الوصول إلى مراكز القرار

قبل يوماً إنه أثناء عهد الرئيس الراحل إلياس الهراوي سادت نظرية حكم «الترويقا» في إشارة إلى تفاهم الرؤساء الثلاث الهراوي والحريري وبزّي، وأن رابعهم كان وليد جنبلاط. فلم يكن هناك يد من مشاركة الأخير في كل القرارات المهمة التي يجب تمريرها في البلاد لدرجة وصفه بالرئيس الرابع نظراً للنفوذ الذي كان يتمتع به. وحتى لدى وضع القوانين الانتخابية كان يصر إلى الوقوف على رأي جنبلاط في طريقة رسم الدوائر الانتخابية، ووصل الأمر أن قبل عن القانون الانتخابي الذي وضع في العام 2000 وسُمّي بأنه قانون غازي كنعان، بأن هذا القانون صاغ بطريقة تضمن السيطرة المطلقة لجنبلاط على نواب قضاة الشوف وعالية.

لكن الواقع أن جنبلاط «لاعب» سياسي قل نظيره، وكثيرون يعيبون عليه «تقلباته» غير أنه ظل على مدى السنوات الأربعين الماضية رقماً صعباً في المعادلة السياسية الداخلية، وطباً يسعني كثر لخطب وده، رغم أن الحقيقة المرّة في لبنان البلد «متعدد» الطوائف، هي أن النظام صادر من طائفة الموحدين الدروز العرب مواقع كانت من حقمم كطائفة مؤسسة للكيان اللبناني، وحرّم أبناءها من الوصول إلى مواقع هم جديرون بتبوئها.

«التسوية الرئاسية»، المشؤومة والتي كانت سبباً في معظم الأزمات التي شهدتها لبنان منذ وصول عون إلى قصر بعبدا. لم يستثن جنبلاط «حزب الله» من رسائله الانتقادية ضمن «تنظيم الخلاف» المعقود بينهما، لكنه عندما قارب الواقع «الدرزي» الذي دفع إليه دفعا، وجد نفسه مدافعا عن حقوق «الطائفة» لاعباً دوره الطبيعي كزعيم للدروز. وبانت بوضوح في حديثه، فقال رداً على سؤال «في العهد السوري صرنا حزبا درزيا، وعندما انتهت الحركة الوطنية وقتلوا كمال جنبلاط، وعندما كانت هناك بوادر حرب الجبل، نعم اضطررنا كثيرين أن نلجأ إلى ذاتنا للدفاع عن أنفسنا».

يقول جنبلاط «كانت أيام الحلم الأكبر، عشت الحلم الناصري، أين كنا وأين أصبحنا؟ هذا الجو الوطني العريض راح. انهزم عبدالناصر، في العام 1967 كنا مع الفلسطينيين، ومع ابوعمار، أين أصبحنا اليوم؟ لهذا أنا مجبور أن أدافع عن نفسي، لأن هذه الطائفة مهددة من كل حذب وصوب». وهو يرى أنه «كان هناك جو وطني وعربي»، لكنه يضيف «الآن مع تراجع الجو الوطني العام استعدت الغترات. هذه الفلسفة المدمرة، فلسفة إيلي الفرزلي المشرقية، يعني أنه ينزع العربية عن المنطقة وعن المسيحيين والمسلمين المشرقية تعني تلاقى الاقليات وتحالفها، وهذا أمر كرهه. أرفض تحالف الاقليات

البلد، وحزب الله حاكم ومشارك في الحكم، وسيمرر جمع على طريقته مشارك. فقط نحن نكون لا شيء، لماذا؟

## حلف الأقباليات الكرية

لم تكد الليلة تمر على المقابلة التلفزيونية حتى ضجت وسائل الإعلام بتسريبات حول تروّي العلاقة بين جنبلاط والحريري خصوصاً بعد إعلان رفضه استقبال «وفد الحريري»، وراحت كل وسيلة إعلامية تغني على ليلها وتفسر كلام جنبلاط على أنه بمثابة العصي في دواليب الحريري الساعي إلى العودة إلى السراي، لكن زيارة مفاجئة للنائب وائل ابوفاور باسم جنبلاط إلى «بيت الوسط» ولقاء الحريري بعد الاتصال الهاتفي الذي اجراه الأخير بجنبلاط ليلاً أعادت الأمور إلى نصابها واجتمعت كتلة «اللقاء الديموقراطي» التي يرأسها النائب تيمور جنبلاط، ابن «وليد بيك»، للإعلان عن تسميتها الرئيس سعد الحريري لتشكيل الحكومة العتيدة. مرة أخرى يصعب التمييز بين التقلب ولعب دور بيضة القبان.

بالطبع شكّل هذا الواقع استفزازاً كبيراً بالنسبة إلى رئيس «التيار الوطني الحر» صهر العهد النائب جبران باسيل الذي لم يجتمع إلى «الوفد الحريري» وطالبت وسائل الإعلام القريبة منه الحريري بمعاملته على الأقل مثلما عامل جنبلاط و«وقف على خاطره» غير أن ما فات «الصهر المدلل» أنه لا تجوز له مقارنة نفسه بجنبلاط، رغم العلاقة الملتبسة التي كانت بينهما نتيجة

الإعلام، معلماً أن العلاقة التي تجمعها بخليفة الرئيس الراحل رفيق الحريري خاصة ومميزة تسمح له أن يرفع سماعة الهاتف لإبلاغه بما يريد دون الحاجة إلى وسيط، لكنه قالها علناً «مش هيك يتعامل وليد جنبلاط»، في إشارة إلى عدم تواصل الحريري معه شخصياً في مسألة ترشحه «الذاتي» لتشكيل حكومة وتنفيذ برنامج الإصلاحات التي نصّت عليها مبادرة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. وأضاف «الرئيس سعد الحريري يقول إنه يريد حكومة أخصائيين دون سياسيين، كما يقول الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، لكننا نسال اليس هو سياسي؟ في الماضي اتوا بالسفير مصطفى أديب، نظرياً غير مُستس، لكنه مثل الروبوت. قالوا له هذه مهمتك ممنوع التكلم مع أحد ثم سُحب من قبل نادي الرؤساء الأربعة».

## جنبلاط ضد حلفاء جنبلاط

جنبلاط واضح جداً في قضية المبادرة الماكرونية، حيث أن علاقته بالرئيس الفرنسي جيدة على المستوى الشخصي، وهو يعتبر أن المبادرة هي «آخر خشبة خلاص» تنقذ لبنان من الأزمة العميقة التي غرق فيها اقتصادياً، مالياً، اجتماعياً وسياسياً، وسافر فجأة، قبل انتهاء مهلة الأسبوعين التي حددها ماكرون لتشكيل الحكومة بعد تكليف السفير مصطفى أديب، إلى فرنسا وعقد اجتماعات مع المسؤولين الفرنسيين بقيت بعيدة عن الإعلام وهدفتها كان الدفع باتجاه إنجاح المبادرة والتسريع في تطبيقها.

كشفت عن الظروف التي حتمت عليه موقفه من عدم ترشيح الحريري لتشكيل الحكومة وقال «صالح سعد الحريري قلت له من الأفضل أن تسمي رئيساً للحكومة. كما قلت للرئيس إيمانويل ماكرون من الأفضل أن يكون هناك شخص ثانٍ لأنه براني، اسم سعد الحريري مجدداً كان يمكن أن يثير غضب الشارع».

وعبر عما يمكن تسميته «هواجس» لدى طائفة الموحدين الدروز العرب بالقول «بالاعراف، منذ أيام الشهيد رفيق الحريري، المالية كانت مع السنة، اليوم مع الشيعة. الطاقة لطائفة معينة، ومحزبة علينا، والداخلية أيضاً محزبة علينا. كدرزي ووطني أقول، الصحة كانت معنا، هل فشلنا في الصحة؟ الخارجية ممنوعة أيضاً، فإذا كان هناك حجب مسبق، هل يمكن للوطنيين، ومعهم الدروز، أن يحصلوا على وزارة وازنة؟».

وأضاف «لماذا يريدون إلغائي؟ لماذا السياسي لم يعد مقبولاً؟». وتوجه إلى الحريري بالقول «أنت يا سعد الحريري سياسي، وتتصل بقوى سياسية حاكمة في

الاستراتيجية -أو التقلبات- التي يستند إليها من أجل إطلاق مواقفه التي لا فرق إن أصابت بسهامها الصديق أو الخصم، طالما أن الغاية هي المحافظة على الثوابت التي أدرك خطورة التخلي عنها في طائفة تجد نفسها مهددة على مدى التاريخ.

## قبل صياح الديك

جنبلاط الذي يقول إن السياسة ليست جامدة بل متحركة في تبرير مواقفه التي قد تبدو للبعض أنها «تقلبات» تملحها «مصالحه»، لم يخطئ البوصلة يوماً على ما يقول عنه حليفه «اللذود» رئيس مجلس النواب نبيه بري، وهو على عكس الكثيرين من «هواة» السياسة في لبنان الذين تخلوا عن مبادئهم وانكروها قبل صياح الديك، لم يخرج يوماً من دائرة المبادئ التي ترزّن جدران دار المختارة، وتدفعه إلى «الحنين» إلى أيام كانت فيه السياسة «مهنة» شريفة على ما وصفها يوماً والده المعلم الراحل.

ومعروف عن جنبلاط أنه يحسن اختيار المواعيد التي يطلق خلالها مواقفه التي تقلب «الطاولة» رأساً على عقب، وهو في إطلالته التلفزيونية الأخيرة لم يخرج عن عادته. فقد رأى في مقابلته على شاشة «الجديد» أن «الأعراف الدستورية تغيرت، فبحسب الدستور، الكتل النيابية تسمي من بعيدا الرئيس المكلف، وبحسب الأصوات يكلف الرئيس. أما اليوم فهناك عرف جديد وتكليف ذاتي بذكرني بلويس التاسع عشر الدولة أنا بدل أن تذهب الكتل النيابية إلى المجلس وتطلب البرنامج، فالشيخ سعد يرسل فريقاً من جانبه، مع ما يسمى برنامجاً للقاء الكتل ويسألهم: غريب كيف أن الأمور تنقلب وكل المواصفات تتغير» في رسالة شديدة النبرة إلى سعد الحريري الذي قد يشهد هذا الأسبوع تكليفه بتشكيل حكومته الثالثة في عهد الرئيس ميشال عون.

صراحة جنبلاط وقدرته على تسمية الأمور بأسمائها ميزة لا يتمتع بها كثيرون من أقرانه في السياسة اللبنانية وهو توجه إلى الحريري بكلامه عبر



● جنبلاط يبقى المعطي الأساس الذي لا يمكن الاستغناء عنه في «قوبلة» التحالفات وترتيبات اللحظات الأخيرة في الكواليس.

صلاح تقى الدين كاتب لبناني

منذ أن وجد رئيس الحزب التقدمي الإشتراكي اللبناني وليد جنبلاط نفسه منغمساً في السياسة عقب اغتيال والده الزعيم الراحل كمال جنبلاط في العام 1977، وهو يؤكد من خلال كل المراحل التي مرّ بها وشهدت تغيرات إقليمية ودولية انعكست على الداخل اللبناني، أنه حالة سياسية فريدة حتى بالمقاييس اللبنانية خصوصاً وقد فرض نفسه كمعطي لا يمكن الاستغناء عنه في «قوبلة» التحالفات، أو وضع القوانين الانتخابية أو تشكيل الحكومات أو رسم المسارات السياسية في لبنان أو حتى كشف المدى الذي يمكن لسياسي لبناني أن يتقلب فيه، وذلك باعتراف من الحلفاء والخصوم على السواء.

كثيرة هي المحطات السياسية التي حملت بصمات جنبلاط، وهي تسدل على المروحة الواسعة من العلاقات الدولية والإقليمية التي صاغها بحكم حنكة سياسية وثقافة يفتقدها معظم السياسيين اللبنانيين، والتي جعلت منه أحد أهم «قراء» التحولات السياسية

صراحة جنبلاط وقدرته على تسمية الأمور بأسمائها، ميزة لا يتمتع بها كثيرون من أقرانه في السياسة اللبنانية، وهو توجه إلى الحريري بكلامه عبر الإعلام، معلماً أن العلاقة التي تجمعهما خاصة وميزة تسمح له أن يرفع سماعة الهاتف لإبلاغه بما يريد دون الحاجة إلى وسيط